

الفصل الثالث عشر

التخطيط للتعليم

مقدمة :

التخطيط في مفهومه العام هو دراسة احتياجات المجتمع المتطور والعمل على سدها بطرق صحيحة . وكل مجتمع يتطور بسرعة خاصة تختلف عن السرعة التي تتطور بها المجتمعات الأخرى ، هذا بالإضافة إلى التغيرات العظيمة التي اجتاحت العالم في السنوات الأخيرة من هذا القرن ، والتي أثرت تأثيراً ملموساً في جميع الميادين .

فالتقدم الهائل في العلوم والصناعات والتكنولوجيا والنمو المطرد في أعداد السكان وتنوع التوزيع في الموارد البشرية والطبيعية ، كل ذلك يخلق ضغوطاً جديدة ويستحدث مواقف تستدعي البحث والدراسة وتقتضي وضع تخطيط شامل متكامل يكفل النمو المتناسق في نواحي المجتمع المختلفة .

والتخطيط التربوي ركن من التخطيط الشامل لسد حاجات المجتمع . ومع أن أهميته قد ظهرت واتضحت حديثاً إلا أن المبررات والدوافع القوية له في الوقت الحاضر وضعت في مكان الصدارة . فالحاجة إلى زيادة الاهتمام بالتعليم وتحسينه تعد اتجاهاً بارزاً عند جميع الأمم سواء النامية منها أو المتقدمة . ثم إن التعليم لكي يخدم احتياجات المجتمع والفرد خدمة كاملة يجب أن يأخذ في تنظيمه وضوح هذه الاحتياجات وتباين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والمواءمة بين متطلبات التنمية وإمكانيات المجتمع وحساب ما يلزم البناءين الاجتماعى والاقتصادى في المستقبل ، فالتخطيط التربوي يضع المشروعات التعليمية التي تكفل إعداد القوى البشرية وتدريبها للقيام بأعمال التنمية الاقتصادية والاجتماعية بدرجة كافية من الإجابة .

وقد ظهرت الحاجة واضحة إلى التخطيط التربوي نظراً للثورة التعليمية التي يعيش فيها المجتمع الحالى ونظراً لزيادة الوعي التعليمي وضرورة مجاراة التربية للتقدم السريع والتغير المستمر في ميادين العلوم والفنون والصناعة .
كذلك قد تغيرت النظرة الآن إلى التربية من حيث اعتبارها توظيفاً مشمراً لرؤوس الأموال فهي عملية استثمارية لها عائد وليست خدمة عامة فقط ، ومن مصلحة الأمم في الوقت الحاضر وبخاصة النامية منها أن تستثمر أموالها في إعداد الأفراد وتدريبهم .

والتخطيط التربوي تواجهه تحديات عظيمة نظراً لازدياد التعقيد في الحياة الاجتماعية ونظراً لتشعب الميادين التي لها تأثير على التربية ووظيفة التخطيط التربوي والحالة هذه هي أن يدمج التعليم ضمن احتياجات التطور الاجتماعي إدماجاً متسقاً متلائماً مع التحليل العميق لمتطلبات التنمية الاقتصادية من القوى العاملة المدربة على أن يتصف التخطيط بالمرونة التي تمكنه من أن يلائم هذا التطور : ولكي يحقق التخطيط التربوي ما يقع على عاتقه من وظائف نحو المجتمع المتطور يجب أن يهدف إلى التوسع في النظام التعليمي كماً وكيفاً بحيث يواجه النمو السكاني من جهة والتغيرات الأساسية التي تجرى في المجتمع من جهة أخرى . ويحدث التحسينات اللازمة في طرائق التربية ووسائلها ، ومحتوياتها من برامج ومناهج وخطط وأنشطة في داخل المدرسة وخارجها .

تطور التخطيط التربوي في جمهورية مصر العربية

تعتبر فكرة التخطيط للتعليم في جمهوريتنا فكرة ثورية ترسم معالم الانطلاق نحو تحقيق المبادئ الاشتراكية التي نادى بها الثورة ، ولو أن للتخطيط التربوي في مصر جذوراً نشأت مع نشأة النظام التعليمي الحديث . فالتعليم في أى بلد يقوم على الوفاء بحاجات المعلمين وحاجات المجتمع الذي يعيشون فيه . ونشأة نظامنا التعليمي في أوائل القرن التاسع عشر تعتبر نتيجة لعملية تخطيطية تطلبها احتياجات المجتمع في ذلك الوقت . فقد دلت نشأة المدارس المتعددة التي تمد المجتمع آن ذاك بأنواع مختلفة التدريب من القوى البشرية التي كان التطور في

حاجة إليها في ذلك العصر من أطباء ومهندسين وضباط للجيش وخلافهم على وجود بعض الوعي الذي ربط التخطيط للمشروعات التعليمية بتدريب القوى العاملة التي تحتاج إليها مشروعات الدولة ووظائف أجهزتها المختلفة .

إلا أن عمليات التخطيط في تلك الفترة المبكرة من تاريخ نظامنا التعليمي ، لم تكن شاملة متكاملة ، بل كان ينقصها الوعي الواضح بالأولويات الأساسية ، بدليل نشأة المدارس العالية قبل المدارس الابتدائية في ذلك الحين .

وأخذت مبادئ هذا الوعي تتطور وتنمو وتزداد وضوحاً لدى القائمين على أمور التربية والتعليم في جمهوريتنا واتخذت صوراً عديدة من تقرير لإنزام المرحلة الأولى في إصلاح التعليم الثانوي وتنويع مدارسه بما يلائم حاجات المجتمع في تطوراتها الأخيرة حتى قامت ثورة ١٩٥٢ فقادت إلى تبلور فكرة التخطيط وشمولها بحيث يضم جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والخدمات العامة ومتطلباتها . وبدئاً منذ عام ١٩٥٥ في إنشاء أجهزة التخطيط في الدولة فظهرت وزارة التخطيط وإداراته في المصالح المختلفة ، كما وضعت الخطط الخمسية وخطط مشروعات التصنيع والتنمية .

التخطيط للتعليم في الوقت الحاضر

رسمت معالم الثورة بما وضعته من مبادئ ومعايير تطلعات المجتمع الاشتراكي ، وفي ضوء هذه المبادئ والمعايير برزت خطوات العمل الاشتراكي التي يجب أن نخطط لها تخطيطاً شاملاً . هذه الخطوات تركز في :

- ١ - تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص أمام كل مواطن .
- ٢ - النهوض بمستوى الحياة والعمل على مضاعفة الدخل القومي كل عشر سنوات .

٣ - كذلك تهدف إلى تدوير الفوارق بين الطبقات ، والتقريب بين القرية والمدينة في المشروعات التعليمية خاصة .

٤ - ثم إقامة هيكل صناعي متكامل - يحقق أكبر قدر ممكن من العمالة .

ولتحقيق هذه المتطلبات تضع الدولة خطة شاملة هي خطة التنمية . ويكون التخطيط للتعليم جزءاً من هذه الخطة متضمناً في إطارها بصفته أداة فعالة لها دور أساسي في إنجاح الخطة الشاملة . إذ أن التعليم يعد الطاقات البشرية اللازمة للإنتاج في مجالاته المتعددة ومستوياته العديدة .

والتخطيط للتعليم في مجتمعنا الحاضر يقع على عاتقه مواجهة الزيادة المطردة في عدد السكان بجانب الوعي التعليمي المتزايد بين الجماهير ورغبتهم الأكيدة المستنيرة في متابعته إلى أقصى حد ممكن ، بخلاف ما تلقى علينا مسؤولية قيادتنا العلمية للدول العربية الشقيقة والأفريقية والآسيوية الصديقة . هذا مع مراعاة أن تخطيطنا للتعليم يأخذ في اعتباره الإمكانيات المادية المتاحة له في مجتمع نام كمجتمعنا والقدرات المتنوعة للمتعلمين ولا يغفل الهدف المقترن بكل هذه العمليات من رفع مستوى الأداء والارتقاء بالعمليات التعليمية لإعداد المواطن العربي في نطاق المبادئ السائدة في مجتمعنا الحالي .

الأولويات في التخطيط

إن التخطيط للتعليم في جمهورية نامية مثل جمهوريتنا الفتية يعتبر بالدرجة الأولى أن التعليم عملية استثمارية لها عائد إنتاجي يعوض النفقات الهائلة التي تصرف عليه . فالتربية تعد الأفراد للانتفاع بقدراتهم ومواهبهم واستغلالها إلى أقصى طاقاتها : ويجب أن ننظر إلى العائد المادي منها الذي يظهر على هيئة ازدياد

في القدرة على الإنتاج واستفادة من القوى البشرية المدربة مما يدخل التعليم في

باب الاستثمار لا الإنفاق . والمجتمع النامي المتطور كمجتمعنا في تخطيطه للتعليم

يأخذ في اعتباره أيضاً إمكانيات الدولة والجانب الاقتصادي وثمن التكلفة على العمليات التربوية ، هذا الجانب يجد دائماً من القدر الإجباري الذي نكلفه لجميع المواطنين ومن هنا ظهرت الأولويات في التخطيط التي يأخذ بها مجتمعنا الحالي ومجالاتها هي :

أولاً - المرحلة الابتدائية

وهي مرحلة التعليم الإجبارى التى تكفل التعليم العام لجميع أبناء الشعب باعتبارها القاعدة الأساسية . هذه المرحلة يجب أن تعم وأن يتوفر فيها الحد الكافى من المستوى الثقافى الذى يعتبر حدها الأدنى للمواطنة المستنيرة .

والتعليم الابتدائى فى مجتمعنا النامى من الضرورى أن يدخل ضمن إطار خطة التنمية ومتطلبات التطور الاقتصادى برغم ما يبدو فى ذلك من صعوبة أن التلميذ يترك المدرسة الابتدائية وهو ليس فى سن العمل بعد ، وقد لا يتابع دراسته المنتظمة بعد ذلك . ومن هنا فإن الخبرات التى تعطيها المدرسة الابتدائية لتلاميذها فى القراءة والكتابة والحساب وبعض المهارات الأخرى ، يجب أن يكون لها قيمة نفعية فى أى عمل يقوم به التلميذ فى مجتمعه وبيئته ويجب أن تشجع تلك الخبرات والمعلومات على تكوين اتجاهات وعادات سلوكية وقيم ذات طابع نفعى يخدم غرض الإنتاج المحلى البسيط فى البيئة ، زراعية كانت أم صناعية . وفى الوقت نفسه يجب أن تكون طبيعة تلك الخبرات قابلة للتنمية والتطوير بعد ذلك .

ثانياً - المراحل التالية للتعليم الابتدائى

من الأولويات فى التخطيط أنه إذا بلغت نسبة تعميم التعليم الإجبارى فى المرحلة الأولى ما يزيد على ٧٠ ٪ فإن الخطوة الحتمية التالية هى الاهتمام بمرحلة ما بعد التعليم الابتدائى . وفى مجتمعنا النامى المتطور الذى يحتاج إلى كفاية بشرية وكفاءة فى الإعداد والتدريب على مختلف المستويات ، يجب أن تكون الأولوية فى التخطيط بعد الإلزام هى العناية بالمراحل التى تلى التعليم الإجبارى بحيث تتاح الفرض للفئات التى لديها قدرات واستعدادات أن تتابع نوعاً من التعليم أرقى من التعليم الابتدائى بالقدر الذى تسمح به إمكانيات الدولة .

الخطة التعليمية الحالية

وفي إطار أولويات التخطيط يمكننا أن نبرز الخطة التعليمية ونلونها . فنحن في تخطيطنا للتعليم الآن نراعي الأولويات الأساسية . وقد أعدنا خططنا التعليمية القائمة في إطار خطة التنمية الشاملة بحيث تكفل الآتي :

أولاً - النظام التعليمي

نظام تعليمي متكامل في سلم يتدرج تدرجاً طبيعياً يشتمل ثلاث مراحل تكون فترة التعليم قبل الجامعي هي :

١ - المرحلة الابتدائية :

ومدتها ست سنوات تعليمية تضم الأطفال من سن السادسة حتى الثانية عشرة تقريباً وهي مرحلة الإلزام والتعليم فيها بالمجان .

٢ - المرحلة الإعدادية :

ومدتها ثلاث سنوات تعليمية تلي المرحلة الابتدائية . وتضم التلاميذ من سن الثانية عشرة حتى الخامسة عشرة تقريباً . والتعليم فيها مجاني إلا أنه غير إلزامي . وقوام المرحلة الإعدادية مدرسة موحدة لجميع التلاميذ تعتبر استمراراً طبيعياً للمدرسة الابتدائية وتمزج الثقافة بخبرات مهنية في مجالات عملية مختلفة تكشف عن ميول التلاميذ واستعداداتهم وتوجهها وتنميتها .

٣ - المرحلة الثانوية

وتلي المرحلة الإعدادية ، ومدتها ثلاث سنوات تعليمية تضم الشباب من سن الخامسة عشرة إلى الثامنة عشرة تقريباً . والتعليم فيها مجاني أيضاً . وتنوع مدارس هذه المرحلة من الثانوي العام إلى الفني الصناعي والزراعي والتجاري ودور المعلمين

والمعلمات ثم مستقبلاً المدرسة الفنية المتخصصة . وهذه المرحلة هامة في إعداد القوى اللازمة لخطة التنمية .

ثانياً - الإنجازات السائدة

في تنظيمنا لهذه المراحل التعليمية وضعت وزارة التربية والتعليم سياسة عامة تتحقق فيها الإنجازات الآتية :

١ - تعميم التعليم الإلزامى باعتباره القاعدة الأساسية لجميع أبناء الشعب مع توفير الحد الكافي من المستوى الثقافي اللازم للمواطنة المستنيرة ، والتوسع في هذا النوع من التعليم بما يتفق والنمو السكاني ويعوض المناطق المحرومة ويوصل الخدمة التعليمية إلى صميم الريف والقرى والجهات النائية .

وقد حقق التخطيط لإلزامية المرحلة الأولى بحيث بلغت النسبة في نهاية الخطة (الخمسة الأولى) ١٩٦٥ ما يقرب من ٧٦,٥ ٪ تقريباً . وتهدف الخطة الثانية إلى زيادة هذه النسبة حتى تصل ٩٢ ٪ عام ١٩٧٠ إن شاء الله .

٢ - تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في المراحل التعليمية التالية للمرحلة الابتدائية بحيث يتابع التلاميذ التعليم في المرحلة الإعدادية والثانوية على أساس مدى استعدادهم وقدراتهم . وقد وجدت مدارس المرحلة الإعدادية لجميع التلاميذ بحيث تكفل تعليماً عاماً شاملاً يكمل الثقافة العامة التي بدأت في المرحلة الإلزامية ممزوجة بثقافة مهنية وخبرات عملية توفر للمتعلّم المهارات المناسبة لمستواه وقدراته والتي تهيئه للإنتاج في البيئة واحترام العمل اليدوي وتقدير القائمين عليه . وقد روعي في التخطيط أن تكون المجالات العملية وميادين الثقافة المهنية في هذه المرحلة وسيلة للكشف عن ميول التلاميذ وتنميتها وتوجيهها بما يكفل حسن الاستفادة في الحياة العاملة أو في متابعة دراسة أرقى .

وقد تقرر التوسع تدريجياً في القبول بهذه المرحلة حتى يحين الوقت الذي تتمكن فيه إمكانيات الدولة من جعلها مرحلة إجبارية تستوعب جميع المنهين من الدراسة الابتدائية .

٣- تنوع مدارس المرحلة الثانوية إلى مدارس تعليم عام ، ومدارس تعليم فى صناعى وزراعى وتجارى ومعاهد لإعداد المعلمين ، والمعلمات - ومستقبلا المدارس الفنية المتخصصة ، ومدارس نوعية تخدم أغراض بعض الخدمات العامة . كذلك أنشئت شعب للصناعات المتطورة تمشى مع تطورات المجتمع واحتياجات التنمية الاقتصادية ، وتتلاءم مع التقدم العلمى فى الصناعة والزراعة وميادين الإنتاج العلمى الأخرى ، ومع متطلبات خطة التنمية من مهارات على مستويات مختلفة . ويستهدف التخطيط لهذه المرحلة زيادة عدد الطلبة الذين يلتحقون بمدارس التعليم الفنى والفنى المتخصص لمواجهة تطلعات الإنتاج من أيدي عاملة مدربة ، والحد من الإقبال على التعليم الثانوى العام الأكاديمى ، وتشجيع الالتحاق بدور المعلمين والمعلمات لإعداد هيئات التدريس التى تقوم على هذه العملية فى المرحلة الأولى .

كذلك تستهدف الخطة تشجيع الجانب المسئول عن التعليم الخاص الذى يسهم فى قبول التلاميذ المنتهين من المرحلة الإعدادية .

٤- يتضمن التخطيط الحالى للتعليم مشاريع لإنشاء مراكز للدراسات التكميلية ، يلتحق بها المنتهون من المدارس الابتدائية ممن لم تستوعبهم مدارس المرحلة الإعدادية حتى لا يكون هناك ضياع فى القوى البشرية . فإن هذا العصر عصر التصنيع وتكافؤ الفرص لا يحتمل الضياع فى أى مورد من الموارد الطبيعية كانت أم بشرية . وفى هذه المراكز يعد التلاميذ لمواجهة الحياة العاملة فى البيئة بشيء من المران . كذلك يخطط لإنشاء مراكز التدريب المهنى للتلاميذ المنتهين من المرحلة الإعدادية ولم يتقدموا للمرحلة الثانوية إذ أن هؤلاء هم دعامة الأيدي العاملة فى المصانع والمتاجر والمنشآت حيث إنهم فى سن العمل .

وقد كفل التخطيط الحالى للتعليم حتمية إشراك الهيئات الاجتماعية والإدارات المحلية والمؤسسات العامة ومصالح الدولة الأخرى فى إعداد بعض الأفراد للقيام بالأعمال النوعية ذات الطابع الخاص التى تتطلبها الخدمات العامة ، والتى تحتاج إلى نوع معين من الإعداد والتدريب ، فأهاب التخطيط التربوى بهذه

الهيئات والمصالح أن تنشئ المدارس النوعية بعد المرحلة الإعدادية كمدارس البريد والإسعاف والتمريض وأعمال السكرتارية والفنادق ، والسياحة ، وغير ذلك مما يسهم بصورة إيجابية في التنمية الاقتصادية وزيادة الدخل وإنعاش الحياة .

٥ - يهتم التخطيط التربوي بإعداد وتدريب وتوفير القوى البشرية اللازمة للقيام بمهام التربية والتعليم وحسن تنفيذ الخطط الموضوعية ، إلى جانب احتياجات الدول العربية ، الشقيقة والدول الأفريقية الصديقة . كذلك فإن التخطيط يهدف إلى رفع مستوى الكفايات من النواحي العلمية والفنية بما يحقق رفع الكفاية الإنتاجية كماً وكيفاً ويعمل على زيادة فاعلية وإيجابية التعليم والعائد منه .

هذه هي النواحي الأساسية والأولويات البارزة في التخطيط للتعليم بجمهوريةنا . وقد تضمنت هذه الأساسات الخطة الخمسية الثانية للتعليم ، مع ما يلزم لكل مشروع من مبان وتجهيزات ومعدات وأدوات وهيئات للتدريس وبرامج ومناهج وخطط وكتب مدرسية ووسائل تعليمية . كذلك تشمل الخطة التطور الكمي لإعداد التلاميذ بكل مرحلة في كل عام من أعوام الخطة حتى تستكمل التوسع الكمي المنتظر للتعليم خلال الخمس سنوات القادمة .

إعداد الخطط والهيئات التي تقوم على التخطيط

إعداد الخطط

بما أن الخطة التعليمية جزء من التخطيط الشامل للدولة ، فإن هناك اعتبارات عدة تراعى عند التخطيط للتعليم تحتاج إلى دراسات وبحوث وتمتضي تفرغ هيئات وأفراد متخصصين مسئولين مباشرة عن وضع الخطط التعليمية . وتستعين هذه الهيئات بأجهزة داخلها وبأشخاص ملحقين بهيئات أخرى ثم بمن لهم اتصال مباشر بالعملية التعليمية في الميدان ومن لهم ضلع فيها بالبيئة .

أما الاعتبارات الهامة فهي أن يسير التخطيط للتعليم للأهداف العامة للدولة

ويحقق أهداف المجتمع مع مراعاة احتياجات كل قطاع في حدود الأموال المخصصة للمشروعات حسب إمكانيات الدولة ومواردها ، ووفق التوزيع السكاني والجغرافي ، واحتياجات البيئات المختلفة .

ويسبق إعداد الخطط بحوث ودراسات على مستويات متعددة للحصول على البيانات والإحصاءات اللازمة وربط هذه المعلومات ببعضها وبالميادين الأخرى ذات الصلة بالتعليم ثم بالانجازات السائدة التي تؤثر في العملية التعليمية وتوجه سيرها في السنوات المقبلة .

وبعد جمع المعلومات وتبويبها وتنظيمها واستقراء مدلولاتها ، تعد مقترحات المشروعات التعليمية التي يرى تنفيذها في المدة الزمنية المعينة. هذه المشروعات المقترحة تعرض على المختصين بأجهزة التخطيط بالوزارة فيتولون مدارسها ومناقشتها في لجان فنية تتمثل فيها جميع القطاعات المشتغلة بالتعليم من المدرس والناظر إلى المتابع والمقوم والمخطط . وتعد هذه اللجان من بين المقترحات ، المشروعات المبدئية التي سوف تتضمنها الخطة ، وتزكها وتضعها في صورتها شبه النهائية ، حتى إذا ما وافق عليها كبار المسؤولين عن التخطيط بالوزارة تصبح مشروعات نهائية وترسل إلى الأقسام الفنية المختلفة ليحدد، كل فيما يخصه ، الإمكانيات اللازمة للتنفيذ من المباني والتجهيزات والأدوات إلى إعداد المدرسين ومستوياتهم إلى البرامج والمناهج والحطط ، إلى الخدمات المساعدة وإلى ما يتعلق بشئون التلاميذ من شروط القبول والنقل والامتحانات العامة وخلافه ، مع مراعاة التنسيق بين العمليات المختلفة حتى يخرج التخطيط شاملا متكاملا يحقق الأهداف بدرجة عظيمة من الرضا .

وبعد استكمال المشروعات من كل زاوية ترفع إلى الهيئة العليا للتخطيط بوزارة التربية والتعليم لمناقشتها وإقرارها ، وبذلك تصبح نافذة المفعول .

الهيئات التي تشترك في عمليات التخطيط

إن التخطيط للتعليم في مجتمع اشتراكي يجب أن يكون عملية اجتماعية تعاونية

تشترك فيها جميع الهيئات المعنية بشئون التعليم على كافة المستويات من بدايتها إلى نهايتها ولكن التخطيط التربوي ، من الجهة الأخرى ، عملية تحتاج إلى باحثين ومخططين ، كما تحتاج إلى إمكانيات إحصائية ومعلومات فنية يتوقف على توفيرها حسن وضع الخطط .

لذلك كان ولا بد من وجود هيئات رئيسية مركزية مسئولة عن التخطيط تستطيع بما لديها من الإمكانيات وبما توفره من هيئات متخصصة أن تقوم على هذه العملية خير قيام ، هذا إلى جانب وجود أجهزة محلية على المستوى الإقليمي تعاون في جمع البيانات وتقديم المقترحات وتصوير احتياجات البيئة المعنية ، كما يستعان بخبرات أجهزة المتابعة والتقييم التي تعنى بمتابعة تنفيذ الخطط وبحث نتائجها أولاً بأول .

ووزارة التربية والتعليم باعتبارها الجهاز المركزي القائم على شئون التعليم العام في الجمهورية ، هي المسئولة عن التخطيط لمراحل التعليم قبل الجامعي بمختلف أنواعه .

وللتخطيط التعليمي وكيل وزارة مسئول عن جميع عملياته تتبعه إدارات عامة للتخطيط تختص كل منها بالتخطيط لنوع معين من أنواع التعليم وبمستوى خاص منه . وتشتمل الإدارات أقساماً يعهد إلى كل قسم منها وضع الخطط اللازمة لوجه معين من أوجه العملية التربوية ويقوم على العمل فيها هيئات متخصصة في التخطيط للنواحي المختلفة من الإدارة التعليمية والمناهج والوسائل وإعداد المدرسين وتدريبهم وشئون الطلاب وتقويمهم إلى غير ذلك من العمليات الرئيسية . ويتبع وكيل الوزارة المختص أيضاً إدارة للإحصاء توفر البيانات الإحصائية المطلوبة ومركز للوثائق التربوية يمد الأجهزة بالدراسات المقارنة والوثائق اللازمة . وملحق ببيئة وكالة الوزارة للتخطيط مجموعة من الخبراء الفنيين في الميادين ذات الصلة الوثيقة بالتعليم يعاونون في وضع الخطط وتقديم الآراء والمقترحات ويعملون كمستشارين كل فيما يخصه .

وتستعين جميع أجهزة التخطيط في تنفيذ عملياتها بلجان أصلية وأخرى فرعية

تشكل من ممثلين على مختلف المستويات في التنفيذ والمتابعة للممارسة بعض الموضوعات التي توكل إليها ، كما تعاون أقسام التخطيط المحلية بالمديريات التعليمية في توفير البيانات على المستوى الإقليمي وتصوير مطالب البيئة المعنية ، وتعتبر مقترحاتها نقطة البدء في المشاريع التخطيطية .

ويتوج كل هذا هيئة عليا للتخطيط بوزارة التربية تضم كبار رجال التعليم ويمثل فيها رجال التربية والجامعات وأصحاب المصانع والمؤسسات ومن يهمهم أمر الحركة التعليمية في البلد وعند هذه الهيئة تنهى مناقشة وإقرار المشروعات النهائية للخطة .

دور المعلم في التخطيط

قد يبدو مما سبق ذكره عن طريقة إعداد الخطط التعليمية والهيئات التي تشارك فيها ، أن المدرس ليس له دور إيجابي في هذا الإعداد . ولكن المتفحص في عملية التخطيط يستطيع أن يبرز بسهولة مكانة المدرس من كل هذا ، فهو ولو أنه المنفذ الحقيقي للمناهج والبرامج والخطط ، إلا أنه أيضاً المثير الأول لإعادة النظر فيها ووضع تخطيط جديد لها يتلاءم ، والتطورات الاجتماعية ويتمشى مع مراحل نمو التلاميذ وقدراتهم ومتطلبات العصر الذي يعيشون فيه .

— والدور الفعال الذي يقوم به المعلم في التخطيط هو أنه من خلال تنفيذه للخطط الحالية يسهم في تدعيمها وفي نفس الوقت يضع الاتجاهات الرئيسية للخطط المستقبلية . فنحن عن طريق متابعتنا وتقويمنا لتخطيط الموضوع ومعرفة نواحي القوة وإمكان تنفيذه في الفترة الزمنية الموضوعية ، نرسم السياسة للخطة التالية .

— أما الجانب الآخر من دور المعلم في التخطيط للتعليم فيأتي عن طريق رأيه في المناهج التي يدرسها والكتب المدرسية التي يستعملها والزمن المدرسي المخصص لمادته في جدول الدراسة . فهو الشخص الأول الذي يمكن أن يعطي رأياً صحيحاً صريحاً في كل هذه الأمور ، وعلى مجموع هذه الآراء يشكل التطور للعمليات التعليمية من حيث النوع والكيف .

— والتخطيط للتعليم كما سبق أن أشرنا عملية اشتراكية تعاونية ، فهمي تنبع من القاعدة ولو أنها تستكمل نحو هيئة عليا . ومبدأ المشروعات التخطيطية دائماً هي الجهة المحلية وأولها المدرسة والمعلم عن طريق التقرير والبيانات والآراء والمقترحات التي تجمعها المديريات التعليمية وترسلها أقسام التخطيط المحلية إلى الوزارة ، كذلك عن طريق رأى المعلم الذي يحماه المفتش ويؤثر في عملية التخطيط عن طريق جهاز المتابعة .

— ولكن للمعلم دور مباشر في التخطيط . ذلك أنه كما سبقت الإشارة لا يمر أى مشروع من المشروعات التربوية إلا بعد أن يدرس ويناقشه المعنيون مناقشة دقيقة من زواياه المختلفة . وتم الدراسة والمناقشات على مستويات مختلفة تبدأ بين الأعضاء القائمين على وضع الدراسات المبدئية وتنتهى عند هيئة التخطيط العليا . هذه الدراسات والمناقشات المبدئية تضم ممثلين للمدرسين وفيها يلعب المعلم دوره كاملاً في التخطيط للتعليم . ففي لجان المدرسة سواء منها الأصلية أو الفرعية يكون جانب المعلم هو الغالب إذ يستعان به استعانة أكيدة بحكم صلته القوية الفعلية بالميدان . ولا تكاد تخلو لجنة من لجان الدراسة التي تشكلها إدارات التخطيط من ممثلين للمعلمين .

دور النقابة في التخطيط

تسهدف نقابة المهن التعليمية خدمة مهنة التعليم أولاً وقبل كل شيء ، وهي تعمل على رفع مستوى المعلمين مادياً وأدبياً والارتقاء بمدى كفاياتهم العلمية والمهنية ، وتعمل على تقويم الخدمات والمعونات لهم وتوفير أسباب الحياة الكريمة . كما تعمل من ناحية أخرى على ترقية صناعة التعليم بين التقدم العلمي وتطور الحياة في شتى الميادين .

كذلك تيسر النقابة أسباب التعاون مع الاتحادات والنقابات المماثلة في الأغراض المهنية والغايات الإنسانية . وهي تساند الهيئات النقابية في كل قطر عربي وتلضم جميعها في اتحاد قائم الآن للمعلمين العرب .

وهي في كل ذلك تقوم بأنشطة لها تأثير مباشر على التخطيط للتعليم وتوجه مستقبل العملية في الجمهورية .

ومن الأنشطة التي لها تأثير مباشر في التخطيط المؤتمرات العامة التي تدعو لها النقابة من آن وآخر على الصعيد العربي لمداسته مسائل محددة في التعليم ومن ضمن هذه المؤتمرات كان مؤتمر اتحاد المعلمين العرب لدراسة تطوير تدريس العلوم في العالم العربي والذي عقد بالإسكندرية في أغسطس ١٩٦٥ . والباحث للتوصيات التي أصدرها المؤتمر يستطيع أن يجزم بالدور الأکید الذي تقوم به النقابة في التخطيط للتعليم فقد قامت فعلا بلجان لإعادة النظر في مناهج العلوم الطبيعية بالمرحلتين الإعدادية والثانوية وطورت هذه المناهج آخذة في اعتبارها توصيات المؤتمر وسوف تنفذ المناهج المطورة في المدارس بعد إقرارها واعتمادها، وبالطبع سوف يتبع تطوير المناهج تطوير الكتاب المدرسي وطرق التدريس والوسائل وتدريب المعلمين وذلك مما يتعلق بتنفيذ المناهج المطورة .

ومن مظاهر نشاط النقابة مما يؤثر تأثيراً مباشراً في التخطيط للعمليات التعليمية الاشتراك الفعلي في الدراسات التمهيدية وفي التوصيات التي تنبع عن مؤتمرات النهوض بالتعليم في مراحلها المختلفة . ونذكر على سبيل المثال مؤتمر النهوض بالتعليم الابتدائي الذي عقد بالقاهرة في يوليو ١٩٦٣ ومؤتمر النهوض بدور المعلمين والمعلمات الذي عقد بالإسكندرية في أغسطس ١٩٦٥ . فلقد كان لوجهة نظر النقابة في المؤتمرين ما أثر فعلا في التخطيط لهذه المراحل إذ أخذ المؤتمر بوجهة النظر هذه فيما يخص إعداد معلم المرحلة الأولى ووسائل هذا الإعداد ونظمه كذلك فيما يخص بالنمو المهني للمعلمين ووسائل تشجيعهم والاحتفاظ بهم وإبرازهم كقادة ورواد في خدمة القاعدة الشعبية .

ويبدو أثر نشاط النقابة واضحا في التخطيط للمرحلة الأولى من حيث الاهتمام بالرعاية الصحية للتلاميذ وشئون التغذية ثم بالرعاية الاجتماعية والخدمات ودور مجالس الآباء في المجتمع المدرسي .

ولا يقف تأثير النقابة في التخطيط للتعليم على الدعوة للمؤتمرات أو الإسهام

فيها بتقديم دراسات أو إبداء وجهة نظر فحسب ، ولكن النقابة بما تضمنه من نخبة ممتازة من رجال التربية والتعليم في مختلف مجالاته تشكل لجاناً للبحث والدراسة تمد النقابة بنوع مستمر متجدد من تقويم وتحليل للعمليات التعليمية وتضع تحت تصرفها أحدث الاتجاهات في التربية وبذلك يكون في مقدور النقابة أن تتقدم بالتوجيه البناء للخطط القائمة وتقرح الاتجاهات السليمة للخطط المقبلة .

ومن الأنشطة التي تقوم بها نقابة المهن التعليمية والتي لها تأثير ولو أنه غير مباشر إلا أن له نفس القوة التي للأنشطة الأخرى في توجيه التخطيط للتعليم ، « مجلة الرائد » التي تصدرها النقابة شهرياً والتي تكون صفحاتها بمثابة سجلات تربوية تبين تطور العملية التعليمية وتعبر عن الرأي فيها وترسم الخطوات التي تسيرها في مجرى يتفق والأحداث الجارية في المجتمع العربي خاصة والعالمي عامة . هذا فضلاً عن أنها ملتقى آراء القائمين على التربية والتعليم من كافة المستويات ، والنافذة التي يظل منها المعلمون على الاتجاهات الحديثة في مجالاتهم والتي تلتقي الأضواء على مجهوداتهم وأفكارهم .

ويجب ألا ينسىنا كل ذلك الدور الأهم والأساسي الذي عن طريقه تؤثر النقابة في التخطيط للتعليم . ذلك أن النقابة هي الهيئة التي تمثل المعلمين ، وفيها يجتمعون ، وبوحيا يأتمرون ، وبماثرتها تتشكل آراؤهم ويتعدل سلوكهم وتتحدد اتجاهاتهم . والمعلمون هم أولاً وأخيراً القائمون فعلاً بالعملية التعليمية وبين أيديهم العملاء الأصليون لهذه العملية وهم التلاميذ . فالمعلم والتلميذ هما العاملان الأساسيان في التعليم ومن أجلهما يخطط للعملية التعليمية .

خاتمة :

يوجه التخطيط عنايته مستقبلاً إلى الأمور التالية :

- ١- إنه مع الاعتراف التام بالتخطيط للعمليات التعليمية كأساس للنهوض بالتعليم ، إلا أننا ندرك أنه لا يكفي لتحسين البناء التعليمي لإنشاء المدارس ووضع الخطط والبرامج ، كما لا تكفي رسم الخطط البعيدة المدى ولا التنبؤ بالتغيرات ومواجهتها ما لم يصحب ذلك مزيد اهتمام بإعداد المعلم في مختلف المستويات وتشكيل مهنة التعليم من أشخاص مؤهلين ومدربين وعلى جانب كبير من الممارسة لمهنتهم وتشجيعهم وترغيبهم فيها وتحسين أوضاعهم بحيث يكونون راضين عنها .
- ٢- ينبغي أن يصاحب التخطيط التربوي لكل مرحلة معينة برامج لتدريب الأعداد الكافية من المعلمين ذوي الكفاءة والتأهيل الكامل للقيام بتنفيذ هذا التخطيط .
- ٣- يعمل التخطيط على زيادة وعي المسؤولين عن التخطيط بأهمية اشتراك المعلمين اشتراكاً فعلياً وإيجابياً مباشراً في التخطيط للتعليم ، كما يسهمون عن طريق منظماتهم في الخطوات المرسومة للنهوض بنوع الخدمة التربوية وتطويرها .